بكائيات الأقصى

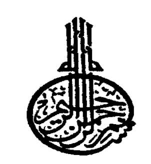
تأليف أم عبد الرحمن
ملیحة مرعي العدل

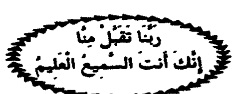





بكائيات

الأقصى





رقم الإيداع
٢٠٠٧/٩٧٩٥

الترقيم الدولي
977/331/273/9



دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع

١٩، ١٧ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - إسكندرية
تليفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ ت: ٥٤١١٩١٠-٥٣٢٢٠٠٢
E-mail: dar_aleman@hotmail.com

إهداء:

إلى أمتي الجريحة، صبراً فإن أحلك ساعات الليل تنبئ بميلاد فجر جديد.

واعتذار:

إلى من يلتمسون الراحة في بستان الوجدان ما عسى أن تخرج نخلة ترشف من جراح أمتها وآلامها صباح مساء.

ما عسى أن تخرج غير لون الأسى وطعم الجراح؟!

(١) « أَوَ بَعْدُ لَمْ يَأْتِ غَدَا »

عامٌ فَعَامْ
وَالعُمْرُ يَمْضِي .. لاَ يَنَامْ
وَالقَلْبَ يَنْسِجُ أَحْلاَمْ
خِلْتُ مَوْعِدُنَا غَدَا
تَحْتَ النَّدَا
فَلَبِسْتُ ثَوْباً أَبْيَضَا
طِرْتُ قَبْلَ المَوْعِدِ
لَكنِّ نُورَكَ مَا بَدَا
وَمَكَثْتُ عُمْري أَنْتَظِرْ
تَحْتَ المَطَرْ
وَقْتَ السَّحَرْ
فِي رَبْوَةٍ جَنْبَ القَمَرْ
وَسَأَلْتُ هَاتِيكَ الطُّيُور
سَأَلْتُ ذَيَّاكَ السَّهَرْ
وَبِكُلِّ حَذَرْ

الكُلُّ عَنْكَ قَدِ اعْتَذَرْ

وطَرَقْتُ أَبْوَابَ العَدَمْ

قَالَ اصْبِرِي رُفِعَ القَلَمْ

يتُّ عَدَمْ

قَلْبِي الحَزِينُ قَدِ ارْتَداَ

ثَوْبَ المَشِيبِ مُسَهَّدَا

وَأَشْعَلَ عُمْرِيَ مَوْقِدَا

وَظَلَّ يَسْأَلُنِي هُنَا

فِي نَفْسِ وَقْتِ الْمَوْعِدِ

أَوَ بَعْدُ لَمْ يَأْتِ غَدَا؟!

١٩٨٢/٣م



او بعد لم يات غد

(٢) « مناجاه »

يَا لَيْلُ تَاهَ الدَّرْبُ فِيكَ فَدُلَّنِي
الإسْتِقَامَةُ فِي عُرُوقِي وَفِي دَمِي
لَكِنَّ خَطْوِيَ عَنْ طَرِيقِيَ قَدْ عَمِ
فَهَوَيْتُ فِي قَاعِ الضَّيَاعِ الْمُظْلِمِ
أَمْسَيْتُ فِي الدُّنْيَا كَشَيْءٍ مُعْدَمِ

★ ★ ★

يَا لَيْلُ قَدْ كَانَ النَّهَارُ صَدِيقِي
والنُّورُ فِي قَلْبِ الظَّلاَمِ رَفِيقِي
زَلَّتَ خَطْوِيَ حَيْثُ كَان حَرِيقِي
واغْتَلْتَ مِنْ بَيْنِ الضَّيَاءِ طَرِيقِي

★ ★ ★

يَا غَافِرًا لِلْعَائِدِين الحُوَّمِ
يَا رَاحِماً دَمْعَ انْكِسَارِيَ مُنْعِم
بِك أستَجِيرُ مِنَ الذُّنُوبِ وَنَادِمُ
فَعَسَاكَ رَبِّي تَستَجِيبُ وَترحم

فَأَنَا عَلىَ دَرْبِ الرَّجَاءِ مُؤَمِّلٌ

★ ★ ★

رَبَاهُ قَدْ عَادَتْ إِلَيْكَ دُمُوعِى

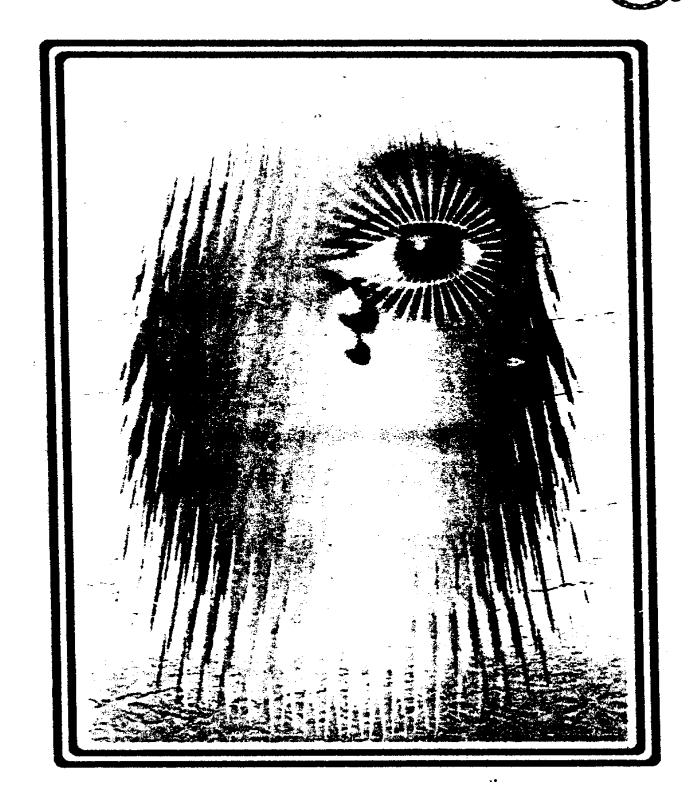
تَشْكُو لَهِيبِى وَاحْتِرَاقَ ضُلُوعِى

تَشْكُو حَمَاقَةَ نَفْسِى فِي خُشُوعِ

هَلاَّ قَبِلْتَ تَوَدُّدِي وَخُضُوعِى

فَتُثِيرُ بالصَّفْحِ الجَمِيلِ رُبُوعِى؟ •

٧/١٩٨٢م



مناجاة

(٣) « فلسطين .. سامحيني »

فلسطيني

سأعود لأحضان هواك

وأصلى الفجر بأقصاك

فالثأر بقلبى لباك

سأعلق في السيف آهاتى

وأبث العالم مأساتى

قصة مأساة البشرية

★ ★ ★

قد كنت ملاذ المحزون

ويقلبى الفرحة أغنية

لكن غريباً ملعونْ

تتريا أحمق صهيونْ

قد باض وأفرخ بجنون

أشراراً ... ناراً ذرية

فاحترق بأرضي الزيتون

واكتظت دارى غرباء

فتفتت جسمي أشلاء

وتناثر بين الأنحاء

لكن القلب بإصرار

ينبض نبضات نارية

حمراء كلون الحرية

حنظلة ... طعم الأهوال

* * *

أنا لست يا عالم أضحية

أنا بنت القدس العربية

وفلسطين الأم هوية

عائدون

من أجل المسجد قبلتنا

ويفيض صميم عروبتنا

عائدون

سأحرر أرضاً عربية

وأطهر قبلة أجدادي

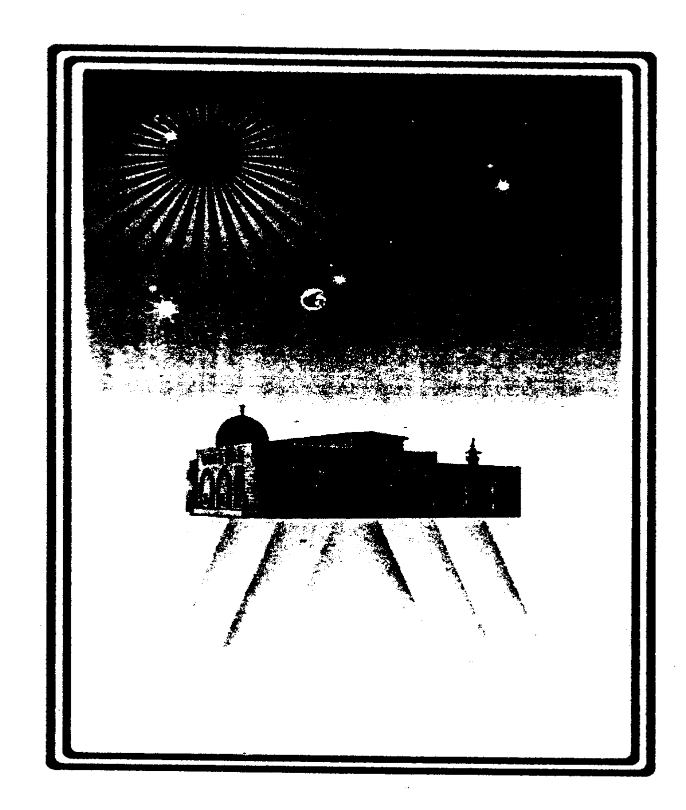
وسأكتب بدماء جهادي

صفحات تضاف لأمجادي

وحروف الكلمة ...

ح ر ي ة

١٦/٣/١٩٨٣م



(٤) « طريق الغرباء »

يا نفسي أرهقنا السفر

حطي رحالك وهدأى

يا نفس ... فالموت قدر

* * *

كم سمونا فوق عالم البشر

واليوم نمسي في نفايات البشر

قد فقدنا الدفء

قد ضاع الأمان

إذ أتينا في زمان

ضل فيه الخل عن

درب الخليل

ومشينا في طريق

صار فيه الرحب ضيق

آ ه ... والجُرح عميق

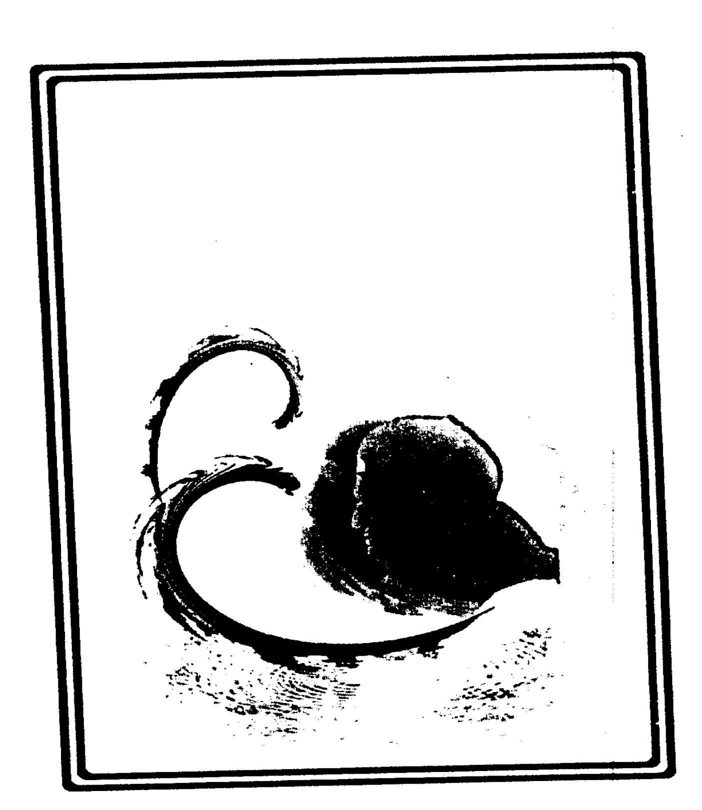
قد نسينا كوننا

وجهلنا عمقنا

أما الحقيقة أننا

غرباء في ... أوطاننا

١٨/٨/١٩٨٣م



طريق الغرباء

(٥) « عذراء العمر المسلوب »

أين صباحي؟!

الليل يبعث بجراحي

فاشم حريقاً مكتوماً

مبعثه ... قلبي المحموم

أنا لم أكُ يوماً موهوماً

العش الهادئ يتهاوى

في ريح الليل المسموم

أنا لم أك يوماً موهوماً

خطوات تتهادى نحوي

ويأمل ... أصرخ ..

أنقذني

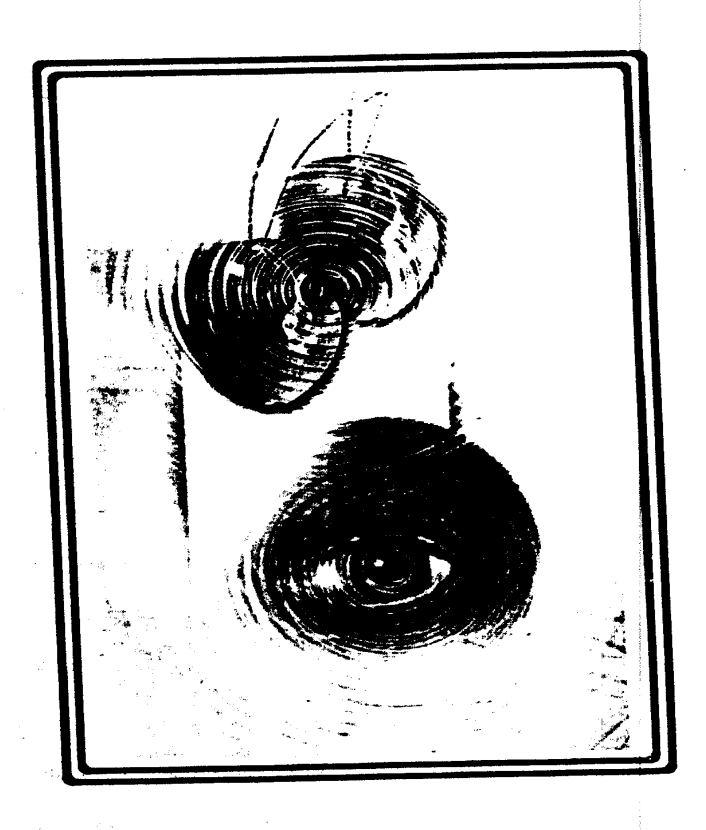
ويصمت يقف ليتأمل

عذراء العمر المسلوب

ثم يحوقل ...

ويذوب

١٨/١٠/١٩٨٣م



عذراء العمر المسلوب

(٦) « ثم ماذا يا زمان؟ »

قل لي ماذا يا زمان

خلف أسوار الظلام؟

ثم ماذا يا زمان

بعد أن صرنا حطاماً؟

لا تقل صبرا فإني ...

قلت للدنيا سلام

لا سلام

قل لي ماذا بعد أن خيبت ظني

لا تقل أملاً ...

سرقت العمر منى

أمسى يبكى الطير ألماً

لا يغنى

لا تلمني

بالسهاد تقرحت جفن الجراح

سوف أمضى كالغبار مع الرياح

سوف أمضى كالذي ...

كان ... وراح

ثم ماذا بعد أن صرنا حريقاً

أو دموعاً ترتوى يأساً وضيقاً

ها هنا ضاع الطريق

انظر الأزهار ذبلى في الحديقة

تبك درباً ضيعوا منه الحقيقة

والحقيقة ...

لا حقيقة ! ! !

ثم ماذا يا زماني؟!

أحرقوا غصن السلام

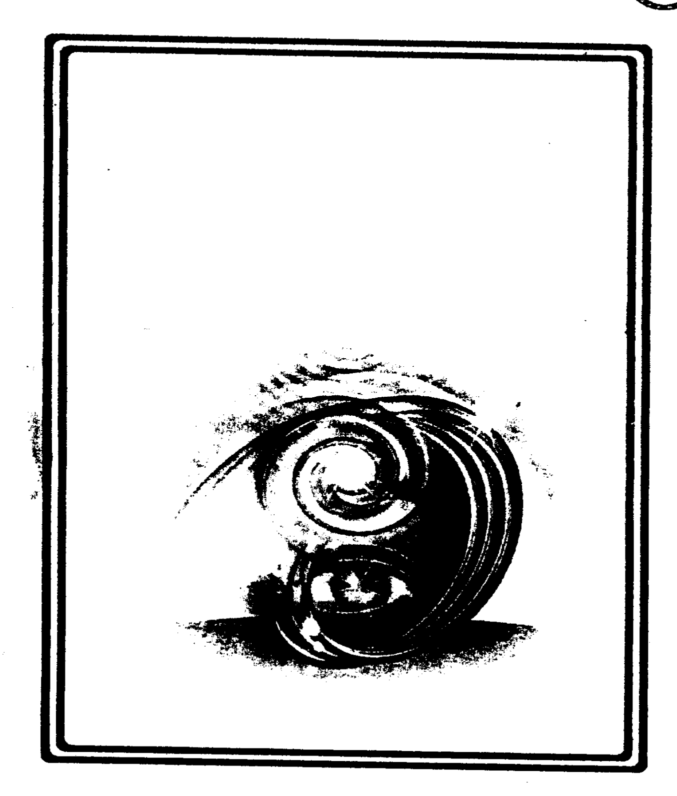
حولوا لحن الأماني

ناى حزن واستكان

واغتراب قد حواني

ثم ماذا ... يا زماني؟!

شتاء ١٩٨٤م



ثم ماذا يا زمان

(٧) « اللحن الحزين »

دع القيثارة واصغ لي

فحكايتي لحن شجي

حكايتي ... مريرة ... مريرة

على جدار أ ضلعي

نقشتها بمهجتي القتيلة

رويتها نزيف قلب لم تزل

جراحه فوارة غزيرة

كنت لم أ زل ...

غرّيرة ... صغيره

كان بيتي الكبير بأورشاليم

بناه جدي بين أحضان الخميلة

كان أبي يقلّم الحديقة

ويزرع الزيتون والكروم

يوشوش السنابل الرقيقة

يزين الخميلة

وأمي الجميلة

بقلبها الودود ...

تزين الوجود

وجدتي ... حبيبتي

تضمني ... تنيمني

في حجرها الدفيء

جدتي ... حبيبتي

وعدْتنى بقصة الورقاء والثعبان

بنيتي ... حبيبتي

ورقاؤنا ... جميلة جميلة

لكنها ... قلبي لها ... مسكينة

ترصدها ... في خدرها

أعين حقيرة ... لثعبانٍ دخيل

لثعبان حقير

وهناك سر طفلتي

خبأته عبر الزمن

سأقصّه يوماً عليك

فربما كنت الأمل

كنت لم أزل ...

غرّيرة ... صغيرة

ألْهو مع الرفاق

في ساحة المدينة

في ليلة تلفها السكينة

الساحة تعلن ساعتها

منتصف الليل

وشممنا رائحة غريب

قد غصب الحي

وعفونه غدر ...

ومرارة ذل ...

وأزيز الويل

وتفرقنا بالطلقات

وتفرقنا في الطرقات

نبحث عن شارعنا المفقود

بيتي ... كان هنا ...

بيتي ... كان هنا

الدار ... النار ...

والجدة ... والأب ... والأم

وحديقة بيتي الخضراء

حمراء ... سوداء

أعمدة دخانٌ سوداءِ

صوت أبي يمرق عبر

سحابات الأدخنة السوداء

أرضي ... عرضي

وحديقتنا ... والغرباء

أمي تأكلها النار

تصرخ ... أنوَار

أخواتك ... أخوتك صغار

جدتي بصدرها رصاصات ثلاث

الحب ... الدفء ... ورقاء والثعبان

مدينتي رخام ... مدينتي دخان

مدينتي حطام

عام ... عامان .....

حفنة أعوام

أخوتي مشردون

في القدس ... في الجولان

في لبنان

في سكون المئذنة وغفوة الخطيب

مسجدي الأقصى سليب

لأحط أنواع العبيد

لأحط أنواع العبيد



تاهت معالم شارعنا القديم

أسموه موشى ... رونالد .....

لا أدرى!

وأحالوا المسجد حانة

والخمر دماء عمومتنا

وخؤولتنا

وجماجمنا كأس الحانة

جدتي بصدرها رصاصات ثلاث !

جدتي ... بصدرها

مات سرها العظيم

أمي ... النارُ ...

أخوتي الصغار

صوت أبي يمرق عبر

مسافات السنين

ثائر .... حائر ... متألم ... وحزين

أرضي ... عرضي

ومدينتنا ... والغرباء

ملحمة حقاً سوداء

العالم مختبئ خلف الكلمات

وضمير الإنسان رفات

صرخاتي ... تنقش ملحمتي

بين الوجدان

معرض أحزان

سميه زمان النسيان

سميه مرار الطغيان

سميه حقوق الإنسان

سميه أي اسم كان

شتاء ١٩٨٤م



اللحن الحزين

(٨) « افقْ ... ولدى »

ولدى ....

يا عمر شبابي الأخضر

يا من أرضعتك أسرار الحب

وغرستك أملاً في قلبي

ورويت جذورك بحناني

أو تنساني؟!

ولدى .....

أمك ... حرمك .... منتهك

ورحى العدوان تذرّيها

تغتال الصرخة من فيها

في جب السَّبى بلا جُرم

بوقاحة ذئبٍ تُلقيها

سيدةٌ ... أمَةٌ ... يا ويلي!

أوَ تدرى جُرحاً في قلبي

يحصد عمري

يجلبُ عاري

يتجوَّل بحنايا ثوبي

يأمرني أُمسي غانيةً

يأمرني أمسي عاريةً

يرتاد السوقة داري

وليسكرْ منهم من يسكر

وليرتع بين الأحضان

يصفعني ... ضُمّي يا أمةٌ

وليذهب شرفك للعار

* * *

ولدى ......

أيها الغافي بأهداب الزمان أفق

أيها الثامل بأنامل الآثام أفق

أخوة يوسف أ لقوه

في الجُبِّ الحالك

أخوة أمك ألقوها

في الدرب الحالك

تركوها ... لمصير حالك

ما بين الأمس وبين اليوم تعاقد

ألف تعاقد وتعاقد

يعقوب ابيضت عيناه

وعيوني تفقؤها قنابل

* * *

يوسف يا ولدى ....

يا نازف من أعماق القلب الطاهر

يوسف يا ولدى

يا نازح من أعماق الجب الحالك

يوسف يا ولدى علٍّ الله

مع الضعف وفي زفرات القلب

يبارك

يا عمري الضائع أقبلْ

واردد بصري المفقوء

وانقذ قدسي المسروق

وادحرديان وريحان

★ ★ ★

ولدى

رغم سحابات اليأس أراك

بين دخان البارود أراك

وسط ضراعات الفجر أراك

طفلاً ..... تكبر تكبرُ

تنتصب تقاتل

تمرق من بطن الحوت

وأنياب الذئب القاتل

تحرق .... وتدمر ... وتحرر

سيدة ......

ظنوها عاقر

١٩٨٤م



افق يا ولدى

(٩) « سؤال حائر »

أجيبيني ......

حنايا النفس لا تهنى

إذ الأفكار تضنيني

وخلّى عنك ذي الظلَم

إذ الإنسان في زمني

تصلّب في شراييني

فأصبح دمعة ثكلى

تراود أعين الناس

وتأبى مدامع القوم

جحودًا ... أن تواسيني

أجيبيني

عن الإنسان والأوطان

والأحلام والذكرَى

عن القلب الذي تترَى

تساقط نبضة نبضهْ

يؤرِّقه

حنين العوْد اللإزهار

للإثمار......

للعصفور ... للنجوى

للثم النسم وجنات

الدُّنا الخجلَى

أجيبيني

إذا ما الليل خلَّفنا

ضياعاً نرتجي وطناً

تساقط بين أيدينا

جراحاً مزَّقت فينا

عروق الأمن والسكن

رفاتاً يرتجي بعثاً

وروحاً حنَّ للجسد

أجيبيني

إذا ما الصبح مصلوب

على أعتاب أعيننا

يد الجلاد تدميه

وتنفث سمها فيه

فيسقط بين أحشائي

قتيلاً كان في قدري

بإذن الله أحييه

أجيبني

حنايا النفسَ لا تهني

وخلى عنك ذي الظلم

فلا وقت نضيعه

ما بين النزف والألم

١٩٨٥م



سؤال حائر

(١٠) « كرتي الثلجية »

حين تداعب أهدابي
نسمات النوم
تترنم في أعماقي
أنشودة فجر
وأذوّب في الليل الحالم
فتطوف خيالاتي
أروقة الغد
أحلم بالكرة الأرضية
كرة من ثلج
يدفئها حب البشر الزهر
لونان يطوفان خيالي
لون الثلج ولون الزرع
لونان يصدان عناني
لون الغدر ولون القهر
إنطفأ القنديل

وضاع الحلم

وأفقنا من غفوة طرف

حقد النابالم يفجرنا

أشلاء يجرفها النزف

ألقيت عباءة أحلامي

ولبست الدرع

ونسيت أودع أيامي

ومضيت

سنوات ... لا أعرف كم

عانقت بعدد اللحظات الموت

وانتظرت

لكنى لم أرجع بعد

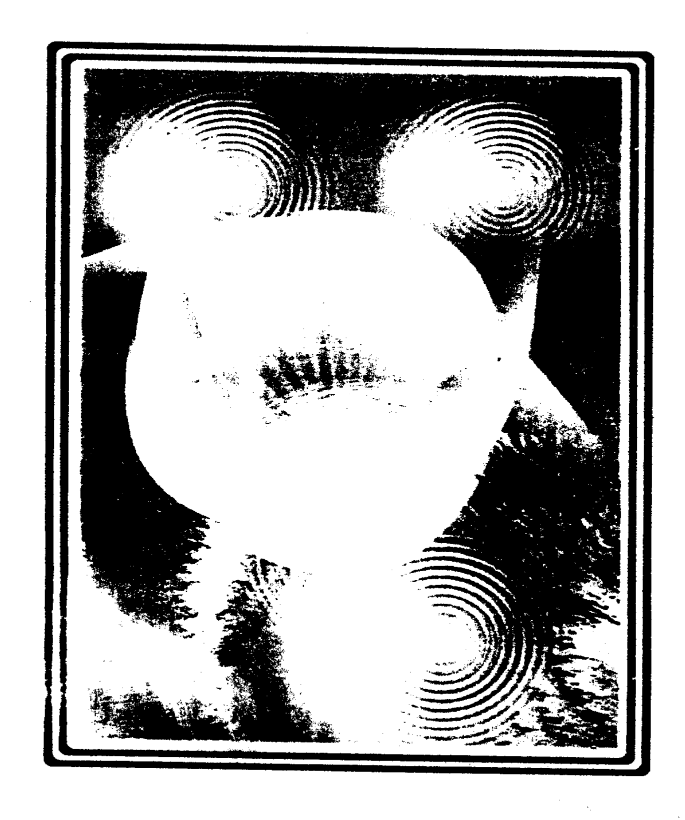
لم يهدأ حقد البارود

وسوط القهر

اشتعلت كرتي الثلجية

وتأوه في قلبي الصبر

١٩٨٦/٦/٨م



كرتي الثلجية

(١١) « العزف على قبر جنيني »

في ليل بارد

والقمر يودع في كسل

كوكبنا الآثم

أنات تتسرب حيرى

من شق جدار

ودخلت الدار

كانت تتكور في ركن

غشّاه الموت

في التو سألت....؟

قالت.... آمال

وبجنبي جنين يتلظى

بمرار الغربة والترحال

يتساءل ... في أي مكان

يلفظني رحم جواك

وبأي حروف تكتبني

قابلتي ... ولأي هويه ... تنسبني

ولم الإصرار

وبأي مرار ترضعني

أثداء أثقلها العار

ولأي مصير تركلني

سنوات نازفة عمري

أمــي

رحماك بمضغ تتضرع

كي لا يكسوها الرحمن عظام

رحمي بنسيم يخنقه

جبروت طاغ جبار

ويطفل غض تحصده

طلقات جبان خوار

رُحْمَى بعبادك يا قهار

★ ★ ★

طفقت آمال ......

ولأنك يا ولدى تتضوَّع

بجحيم الغربة والترحال

ولأن الله سيبعث فيك

الإنسان

فمخاضك في جرح القدس

ودمع الجولان

ميلادك في أرض

تحتضن دماء الأفغان

أقصوصة نومك يا ولدى

تاريخ نضال

ينسجها أمل أتعبه

عقم الصبر .....

عقم الشجب

أتعبه عقم الإسترحام

أقصوصة جور أعزفها

بحروف تنزف أعماراً

أطفالاً وعذارى ورجال

تنزف مأساة الإنسان

عفوًا

مأساة اللاإنسان

أقصوصة نومك أو سهدك

تاريخ نضال

يبدأ بسفين يحملها

في قلب القلب الرُّبان

ينسج أشرعة الأمن

بأي الرحمن

يبحر بسلام

ويطوِّع زمجرة الريح

وغدر الموج وقهر الأيام

ويظل سفينك يا ولدى

يتهادى في بحر النور

ينظم مسبحة من درر القرآنْ

يحيى في قلب بنى البشر

روح الإنسان

تمضى الأيام ......

ورويداً .... يغفو الربان

تتعالى صرخات الريح الغضبى

أنات الموج الموتور

لتفك قيود القرصان

وليمسي سفينك يا ولدى

جَهِدٌ .... تلجمه الأنّات

ينتظر الموقد يوماً للمشكاة

والمنقذ لعذارى رحلتنا

من أيدي القرصان

فلأن الله سيبعث فيك الإنسان

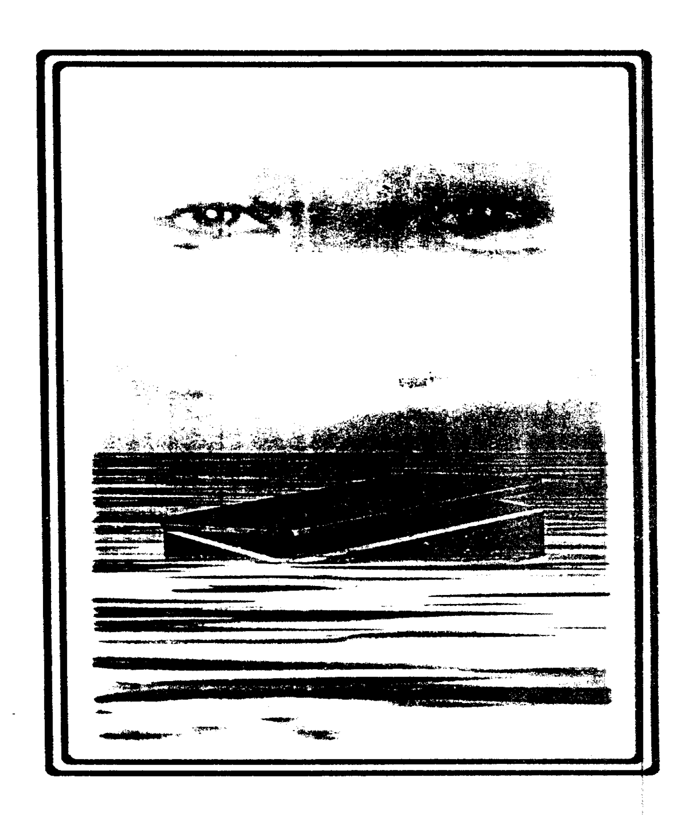
ولأن مصيرك إما أن تفنى

أو أن تحيى مجداً كان

قدرك أن تحوي الأشرعة الثكلى

وتطوع زمجرة الريح وغدر الموج
وقهر الأيام
قدرك أن تنزف ... أن تقتل
أن تبعث في كل مكان
أن تبعث في كل زمان
قدرك أن تولد في القدس وفي دجله
قدرك أن تولد في الجولان
قدرك أن تولد بين دماء الأفغان

١٣/١٢/١٩٨٧م



عزف على قبر جنيني

(١٢) « القضبان »

لو أن الكون يكف عن الدوران

لو أن القلب يكف عن العصيان

لو أني أملك يوماً أن أختار

لاخترت سفيناً دون شراع

تبحر في قلب المجهول

تبحث عن عمري الضائع

في بيداء الأحلام

تنقذ أشلاء تغرق

في قيعان الأحزان

أبني الإنسان!

رفقاً بفؤاد يقهره

ظلم السجان

الليل صقيع

والعمر يضيع

يوم ... عام ... وقرون

وأنا مسجون

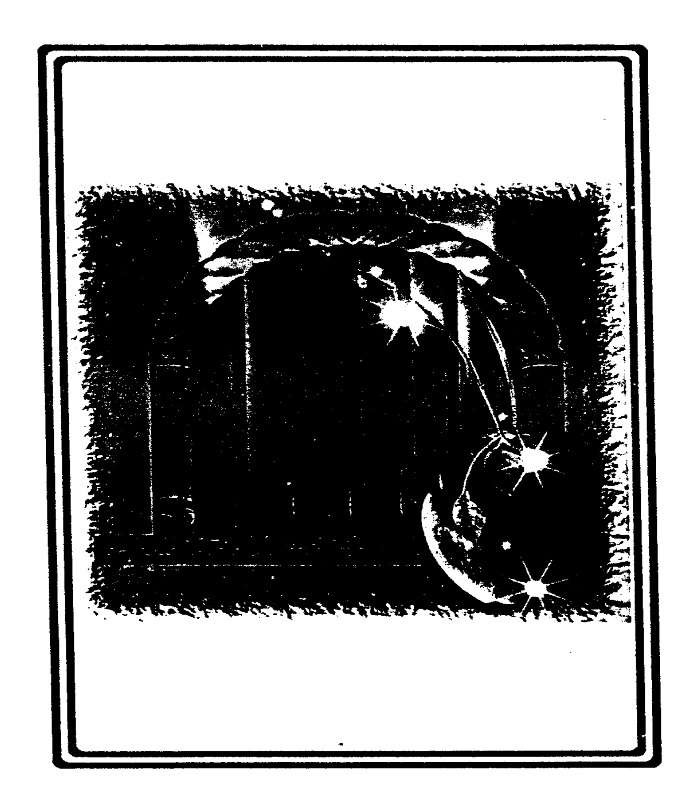
ليلى قضبان

يومي قضبان

وتمزق وجداني

ضحكات السجان

شتاء ١٩٨٧م



القضبان

(١٣) « الشرنقة »

حين تضيع أمانينا
ويموت الحلم النابض فينا
نستقبل لحظات الموت
في جوف الصمت
وعلى الأيام الذابلة
تنقش بالحزن قوافينا
يعزفها قلب أوتاره
يدميها الشوق للقيانا
ورويدا تخمد أناته
كي تصبح ذكرى في زمن
تلقيه الأيام بعيدًا
ذكرى إنسان
طي النسيان
لتذوَّب في الليل الموحش
يغزوها الهاجس أحياناً

ورويدًا ينتفض الفجر

ويمزق شرنقة الليل

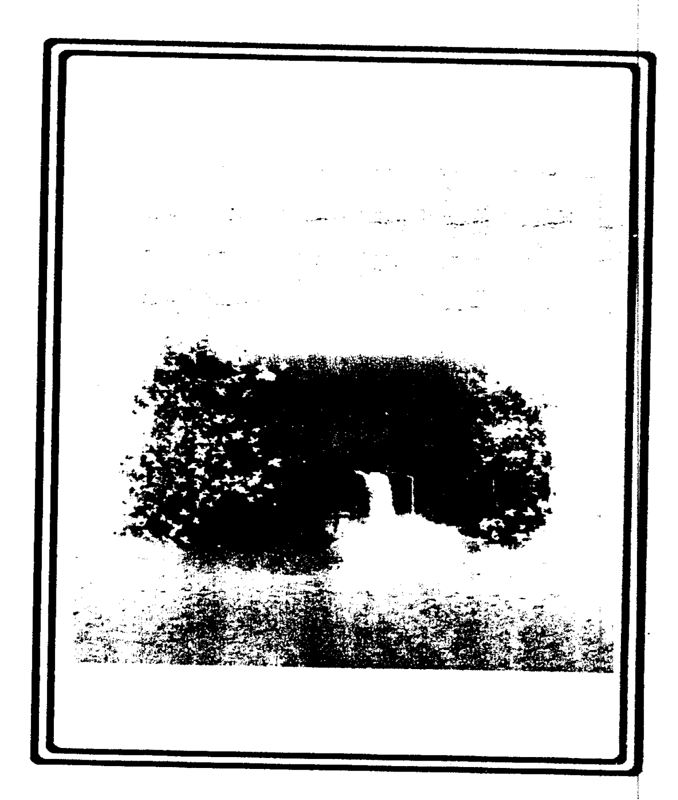
كي يولد صبح يقظان

يشرق من قلب إنسان

يبتلع عذابات العالم

يناير ١٩٨٧م





(١٤) « الخنجر والقمْرِيَّة »

نائمة كانت في نافذتي الشرقية

خضراء بلون قلوب الأطفال

حمراء بلون خدود عذارى قريتنا

بيضاء كلحية جدِّي المسدلة

على الصدر الحاني

حالمة تتهادى فوق الأيام

تترنم بنشيد عذب النغمات

موقظة أوتار شعاع الشمس البكر

تنقر شباكي .... توقظني

ونصلى الفجر

ونسبح لله ... نوحد

نحتضن الصبح

نغتسل مع الزهر النادى

ونصوغ من النور عقودا

يزدان بها صدر الكون

حاملة شيئاً من قمح

أو بضعاً من أعواد القش

عائدة للغصن الناعس

في صدر الدوحة

في أقصى أركان حديقتنا

وكذلك كانت منذ وُلدْت

جاءتني يوماً تترنم بنشيد

لم أفهم مغزاه

نبراتها لكن ...

تأتى من أعماق الأرض

كانت تتغنى بقصيد ابنى آ دم

ويقصة عباد العجل

رمقتني طويلاً في صمت

مطبقة الصدر على مالم

أكْ أدرى بعد

وارتحلت في غير وداع

أو أي من تعبير الوجه
إرتحلت أيضاً في صمت
يوم ... وشهور .... وسنون
ولم تنقر شباكي بعد
وأخذت أطوف حديقتنا
علّي ألتمس لها غصن
أيكتها أمست أشلاْء
وبقايا صمود في جذع
ورماداً في الأرض الخربة
قد صار العش
وصغار القمرية صرعى
بيد الطغيان ... يد الغدر
ما عادت تنشد في فجرْ
للصبح القادم قمريه
ما عدت لأسمع في أفق
تلك الأنغام العلوية

ما عدت لأفتح في صبح

تلك النافذة الشرقية

ما عاد شعاع الشمس البكر

يداعبني أو يدفيء عش

ما عادت أذن الصبح لتسمع

غير نعيق البوم

وصوت غراب ابنى آ دم

وخوار العجل ....

١٩٧٨/٧/٢٨م

(١٥) « انسج الآمال غد »

لا تنتجب!!!

واحبس بكلتا يديك

نافور الدم المتفجر

في الكبدْ

الآن يا طفلي المدلّل

آن هجرك للأكمة

آن فجرك أن يوارى

الليل أجفان الأفول

وأن يلوّح للضحى

أن ينسج الآمال غد

ولدى ... انتفض

(أجيري طفلك الملتاع يا أماه

حَّرقني الألم)

(يا دميتي ... قد مُزّقت

باتت عدم)

صه ... يا ولد

يا ويح قلبي ... لا تزد!!!

الآن دعك من العرائس

دعك من هذى اللعب

الجرح يا ولدى يفوق المحتمل

أرأيت إذ مرقت نصال الغدر

ما بين الحشى؟!

قد مزّقت كبدي الذي

روّاك نبضات الحياة ...

ولم يزل!

(أماه .. فتتني الألم)

(دراجتي ...)

(قد حطمت بيديْ رفاقي)

(عبر ذاك الشارع الممتد)

(تأكله الضغائن)

(تلعنه الأصائل والهجائر)

(تعصره دياجير المطامع والحسد)

(دراجتي)

(كيف السبيل لخوض مثلك)

(أيها الدرب الوعر؟!!)

(أماه ...)

صمتاً يا فتى ... أملى

عليك وصيتى

فالسم واصل آخر الترحال

تواً ... واستقر

وبجرم لهوك يا امتدادي

عن رحيلي ... لا مفر!

لا تنتحب

واحبس بكلتا يديك

نافور الدم المتفجر في الكبد

الآن يا فجرى المؤمَّل

آن أن تمزح دماءك بالجلد

وتروّى يا ولدى رفاتي

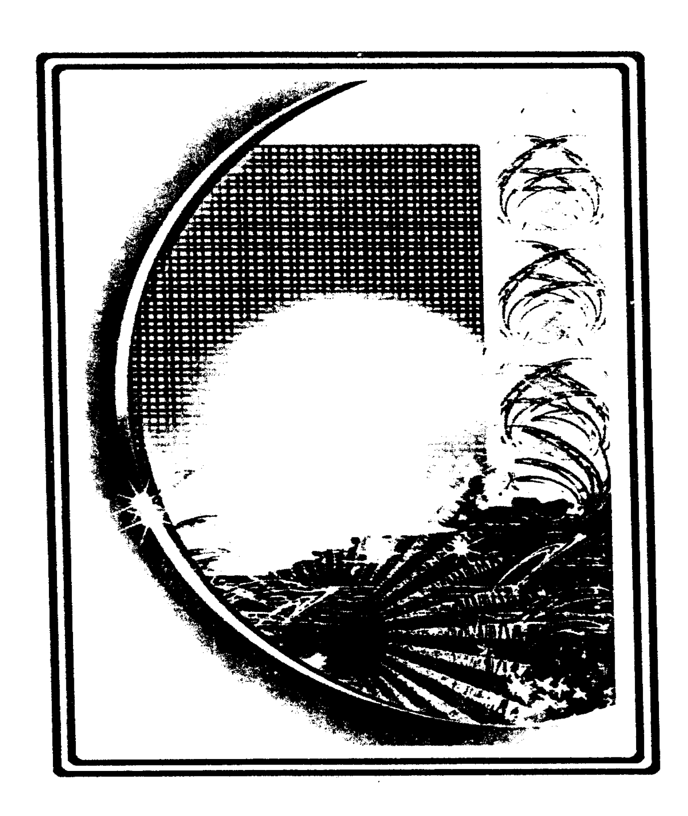
من أنينك .... من حنينك

من عزيمتك التي لن تنثني

حتى تراني نبتة

سرعان ما تشتد

١٥/١٠/١٩٨٧م



انسج الآمال

(١٦) « بكائيات الزمن الحاضر »

صمتاً قلبي

واسترجع من ذاكرة الزمن العابر

ذاك الصوت

النازف كلمات لم نك

نفهمها بعد

نتقاذف أحرفها

تسَّاقط في جوف النسيان

(لا تأكل يا من تحيى لحم أخيك الميت)

(إن تشته أجساد الموتى

تمسخ ذئباً)

(إن تذأب تستمرىء صيد شياه

الراعي المستند إلى جذع النوم)

إن تنته من آخر شاةٍ

تتوالد قطعان ذئاب

لا تملك في وطاة جوع

إلا أن يأكل بعضهم البعض)

(إذ تفنى الشاة ويفنى الذئب)

يا صوت المشفق من أكل

لحوم الموتى

ما بال لحوم المصلوبين على

أبواب هياكل هذا العصر

إذ يعبد فيه الطاغوت

ويصفق طرباً للقهر

ويساق السادة قرباناً

ويراق الدم

ليروِّى ساحة ظمآن

والساحة رملْ

* * *

يا صوت المشفق من أكل لحوم الموْتى

ماَ بال الأجساد المصلوبة

تنهش ... ظفراً ... ظفراً

تأكل نابضة

تهضم صارخة بين عصارات

الظلم

ما بال عيون المصلوبين

تراقب غائرة

أحشاء أكلت عنها لحوم

وانتزع العظم

كي تحصد منها الأكباد

وتزف وليمة مشتاق

للطازج منها والمطهي

ما بال جنين في الرحم المصلوب

انتظر الدور



يا صوت المشفق من أكل

لحوم الموتى

ما بال الروح المصلوب

على حد السيف

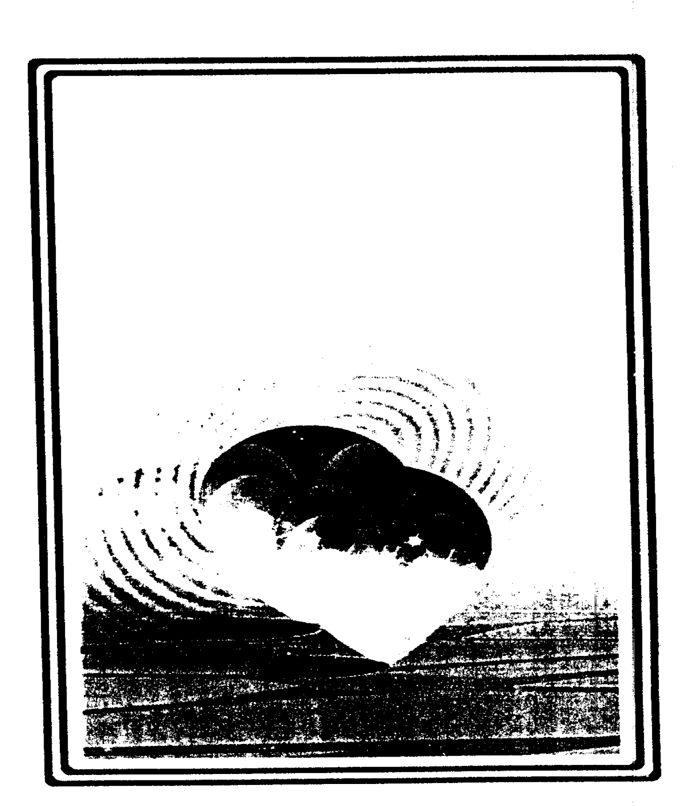
ينزف إن يشأ الطاغوت

وإن يأبى

يتقطع ... لا يملك

حق النزف

١٩٨٧/١١/١٣م



بكائيات الزمن الحاضر

(١٧) « من ثقب الباب »

ما بين العاشرة ومنتصف الليل

طرق بالباب

ولهاث يقرع صمتا

يفصل عاصفتين

وأنين تقطعه الرعشات

ألقيت كتابي قافزةً

صوب المجهول

يسبقني النبض

إشتد الرعد

وتتالت ومضاتٌ

تبتلع الظلمة حيناً

تأكلها الظلمة ما بين

الحين وبين الحين

وعلت أنات القابع

خلف الباب

(رشفة دفء)

(كسرة زادْ)

(بضعاً منْ خَرق باليةِ)

(لتوارى الجسد الناحل)

(أو بعض السوءات)

أتقدم ... أتراجعُ

أبتلع الخوف

وأراقب كل الأشياء

أشباحاً تتأوَّه جوعاً

خوفاً ... برداً ... وحياءْ

تصَّاعد أبخرة هموم

تتكاثف أبواباً يقرعها

المقهورون

تتعالى الأنات الذائبة

بجوف الليل

(يا آخر باب في آخر

مدن الأرض)

(موصدة كل الأبواب)

(نائمة كل مدائن هذا الكون)

(يا آخر ضوء .... في آخر باب..

في آخر مدن الأرض)

(رشفة دفءٍ ... كسرة زاد)

بضعاً من خرق باليةٍ)

(لتوارى الجسد الناحل)

أو بعض السوءات)

(مأواً لجراحٍ تلفظ من دمها

آخر قطرة)

(قلباً يحتضن رفاتاً

بنبت في غده زهره)

(تذكرةً بالجرح البائد)

(يا آخر نبض ... في آخر قلب

في آخر باب)

(إن تقبر مقتولك)

(يستتر القتل)

(إن تمنحه حياة

يمنحك حياةْ)

((يا ...))

يتلاشى الصوت

★ ★ ★

أقترب رويداً من ثقب الباب

الجسم المترنج يسَّاقطُ

حرفاً ... حرفاً

أساقط جبناً ... حزناً ...

ضعفاً ... خوفاً

معْذرة يا منْ لذت ببابي

لا أملك غير دموعٍ ترثيك

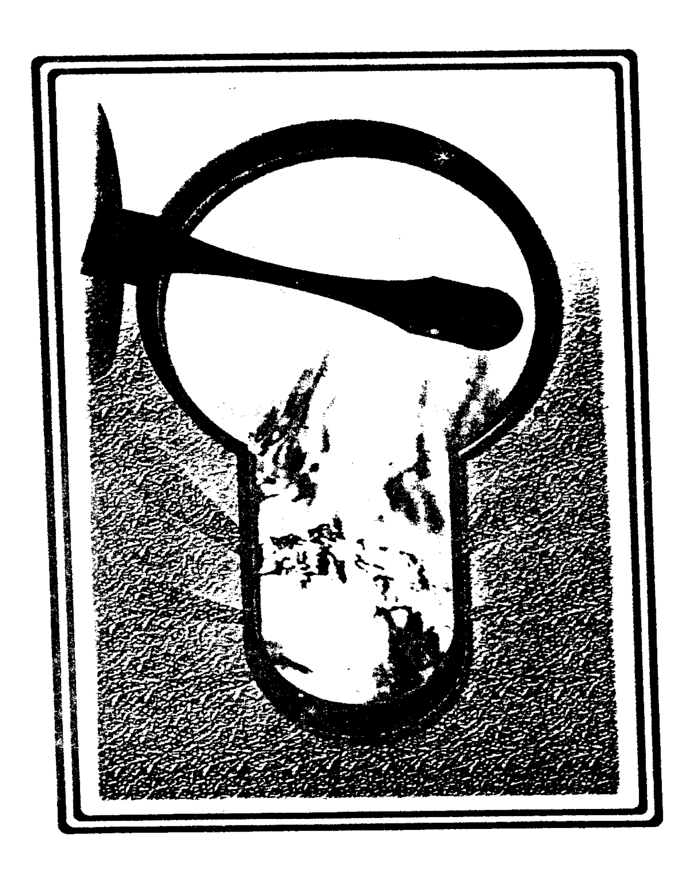
وعيون ترقب أحزانك

من ثقب الباب

وكتاب ...

مزقهُ الإعصار!

٢٣/١١/١٩٨٧م



(١٨) « حُلمُ أَبِيس »

آبيسْ
عجْلٌ أنطقه لسان الرِّيح
أَلَّهَهُ المأفونُ الخَارجُ
عنْ حكْم الله
واشتدّ الوتر الموتُورُ
بقلب السفاءْ
(آبيسُ ... أبيسْ)
(عجْلٌ ... ونفيسْ)
(من ذهب القَوْم صنعناكَ)
(وبوجه الريح ... أقْمناك)
جسدًا لإله ! !
(علّك تنقذنا من مُوسى)
(وأخيه الأفصح هارُون)
(يا عجْل أبيس)
تلتفُّ الألباب السّكري

برُبوُع يَهُود

تترنَّح وَجْداً بخوار

العجْل المعبود

(آبيس ... تكْلمّ)

(آبيس ... مطاعٌ)

(ما شئْت فسلْ)

(بإشارة عينك ... أو ذيلك ...)

(قُلْ)

(غنمٌ ... بقرٌ ... ذهبٌ)

(وقُصوُر الفرْعوْن)

(قرْباناً منَّا)

(نحْنُ الوَلِهُون بحبّك)

(طمعاً في ظلك

في وُدِّكْ)

★ ★ ★

الرّيحُ بآبيس تزمجرْ

القوم بوجْد وتبتُّلْ ...

(يا ابْن السامرة بما أوْحى

عجْلك هذا ...

ولمْ يزْأر؟!!)

ينتفض المعتُوه ... يولولْ

(رفقاً بهمُ عجْلى رفقاً

معذرة للقوم ... ولطفاً

يا قوم أقول لكم بلسان

العجل الغاضب

قرباني

أن يسجد في جوفي العالم

يطّوَّف بين الأقدام

أن أُعبد في العُرْب ... وفي الفرس

وفي الروم ... وفي كل مكان

أن تركع أطراف الأرض

لصوت خواري

أن تترنم ألسنة الكوْن

بأسفاري

يا قومي البلهاء الجوعى

أحللت لكم عظم الأطفال

وعذرية فتيات العرب

وقدسية كل الأوطان

وبنيت لكم مجداً في الأرض

وطوعت الشجر الأخضر

كي يثمرنا بالم ... أفاعي

أن تصبح كل الأرض

محلة هوذا

والبشر عبيداً لأبيس)

٢٤/٢/١٩٨٨م



(١٩) « قاتلتي »

في البدء شعورْ

يتبختر في حجرات القلب

ويقبع خلف الأبواب

يسكن حيناً

يطرق حيناً

ينقش حينا فوق الجدران

معانٍ تحويني

تتشرنق حوْلي

تنسجني عذراء

لا تدرك كنه الأشياءْ

★ ★ ★

في البدء شعوُرٌ

يتجوَّل في الأوردة

وفي الشريان

ويدور ... يدُورْ

ويثور ... يثورْ

ويمزق شرنقتي

أنطلق لأبحث عن بستان

تقذفني النار إلى النارْ

أسَّاقط في اللهب حروفاً

تنسجُ كلمةْ

والكلم جريمة من ينطق

فالصمت فضيلةْ

والبلهُ فضيلةْ

الغاية مأواً ... وامرأة ...

ورغيفْ

سخفٌ أن تبحر في الأعماق

سخفٌ أن تملأ غير

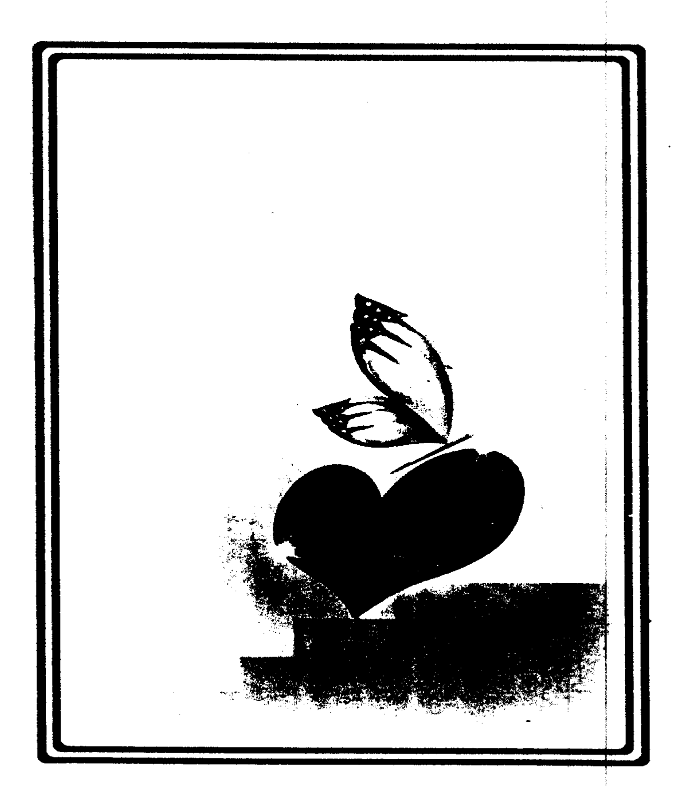
المعدة والأمعاء

سخفٌ أن تلفظ أيّ

أداة استفهام

الهث خلف كسيرات الخبز
وإن تُنهك
نم واصمت ...
فالكلم حرامٌ
نم واحذر ...
فالحلم حرام
والكلمة سيف بتَّارْ
إنْ أهمس مزَّق أشلائي
إنْ أسكت مزق أحشائي
إنْ أهرب منها ... تُمسكني
تعتصر القلب ... تُمزقني
تلقى الكسرات .. وتُنطقني
لا اسطع أن أهرب منها
فالموت مصير

١٩٨٩/٣/٢٣



قاتلتي

(٢٠) « خواطر الأقصى »

عبيرٌ من رُبَى الأقصى

تهادى بين أجفاني

أتى في هدأة الليل

فأيقظ فيَّ أشجاني

رأيت دموعه الثكلى

حبيسة جفنه القاني

وظل الجفن يرمقني

طويلاً .. ثم ناداني

ألا فلتصح يا غافى

كفاكم نوم .. وكفاني

قطعت الليل ترحالا

وكل الناس وسنان

فلا أذن تضيِّفني

ولاذو القلب آواني

★ ★ ★

سألت الضيف في عجل

ألاجىء جئت أوطاني

فصاح كمن به صعق

معاذ الله .. حاشاني

أأترك مسجدي .. قدسى

ومئذنتي .. وقرآني؟!!

أأترك راية التوحيد

تلعنني .. وتهجوني

ومسرَى سيدي ا لهادى

لعباد الشياطين؟!!

فلا والله لا عيش

ولا قبرٌ .. يواريني

ولا خير لِدنْيَايَ

إذا ما بعتها دينى

* * *

مجيئي اليوم أنذركم

عتاباً .. من فلسطينِ

(لقد مزِّقت أشلاءً

فمن منكم يداويني

ومن للأقصى يفديه

ويفدى القدس ....

يفْديني

ومن للشيخ إذ غطىّ

لحاهم دمعُ يكويني

إذا ما العرض منتهكٌ

ودمُّ البكر يدميني

ومن للطفل ذي الأحجار

يرميها ... ليحميني

ألا فلتتركوا الأحلام

يا قومي ... أجيبوني

رحَى الشيطان ما دارت

بها الأطماع ترجوني

غدًا تغدوا لها حباً

شهياً ... مائع اللين

فماء النيل مأملها

وصمت النيل يضنينى

ودجلة والفرات معاً

ولهو القوم يشقيني

أفيقوا أمة الهادى

أعيدوا يوم حطين

أجيبوا داعيَ الرحمن

والقرآن ... والدين

جهادٌ في سبيل الله

يكفيكم ... ويكفيني

ولا والله لا أخشى

عبيد الأرض تردينى

فما هم إلا خنزيرٌ

لخنزير ... لخنزير

فعين الله تكلؤنى

ونور الحق ينجيني

وما أخشاه إذلال

يطاردكم وخذلان

وذنبٌ قد يحيلكُمُ

عبيداً بعد سلطان

لبيَ الرحمن يا قومي

وسحقاً للخنازير

سبتمبر ١٩٨٩م



(٢١) « المفترقْ »

أنا والرفاق

وخيلٌ تدور بأرض السباق

وصوتٌ يردد في كل حين

إلى الخيل هيا نفك الوثاق

فعمَّا قليل يكون إنطلاق

لبدء السباق ...

وللفائزين

عروسٌ هي المبتغى والأملْ

بدايتها منذ بدْء الزمن

نهايتها ... بانتهاء الأجل

ففي حجرها مرتع الراتعين

وفي عينها خمرة التائهين

وفي كفّها مأمل الحالمين

بأن يسكنوا جفنها المكتحل

فراراً من الركب إذ يرتحل

(أمانٍ .. ولكن عجاف عجاف)

(فشهد الجميلة سم زعاف)

* * *

يدق النفير

لبدء المسيرْ

ويندفع الركب وثباً خطيرا

ويعلو الضجيج

ويعلو الغبار

وتسقط صرعى أناس كثيرْ

فإما اشتياقاً وإما وهن

وإما ضحايا لمن قد وصل

وضمَّته سخريةً للخدم

ومازال في إثره اللاهثون

فعبر الضجيج وعبر الغبار

وفوق الضحايا ركوض الخيول

وما زلت أعدو ابتغاء الوصول

فيطرق سمعي نداء بعيدْ

ويدنو ... ويعلو برغم الضجيج

(حذار ... حذار

فتلك اللعوب خؤون خؤون

تعالوا هنا أيها التائهون)

فيوقظ فلبى النداء الرحيمْ

ويخطف عيني بريق السباق

لقلب العروس أنا والرفاقْ

وما بين قلبي وعيني أدورْ

أكون هنا ...؟

أم هناك أكون؟

ويجذبني القلب نحو النداء

حياداً عن الركب واللاهثين

طريقٌ مهابٌ جليلٌ جميل

فالبنور يغتسل العائدون

وفيه السباق وفيه الخيول

ولا فيه صرعَى ولا ساقطون

ففيه السكينةُ

فيه الوقار

وفيه المحبة ... فيه الإثيار

ولكن رفاقي قليلٌ .. قليلْ

وفي الأرض شوكٌ يعوق المسيرْ

وصوت مهيب حزين يقول

فمن يسقني بعد ذاك الرعيل

سقَوْني الدماء ...

وماء العيونْ

ونبض الفؤاد ...

وملك اليمين

فأزهرت حُباً ينير القلوب

وأمناً يهدهد كل الدروب

ونوراً لأهدى به السائرينْ

وحيناً .. فحيناً

نسَى القوم أني طريق النجاة

فخانوا العهود

وأمسوا عبيداً لتلك الخؤونْ

جِثِيّاً على بابها صاغرين

أُنادى ..

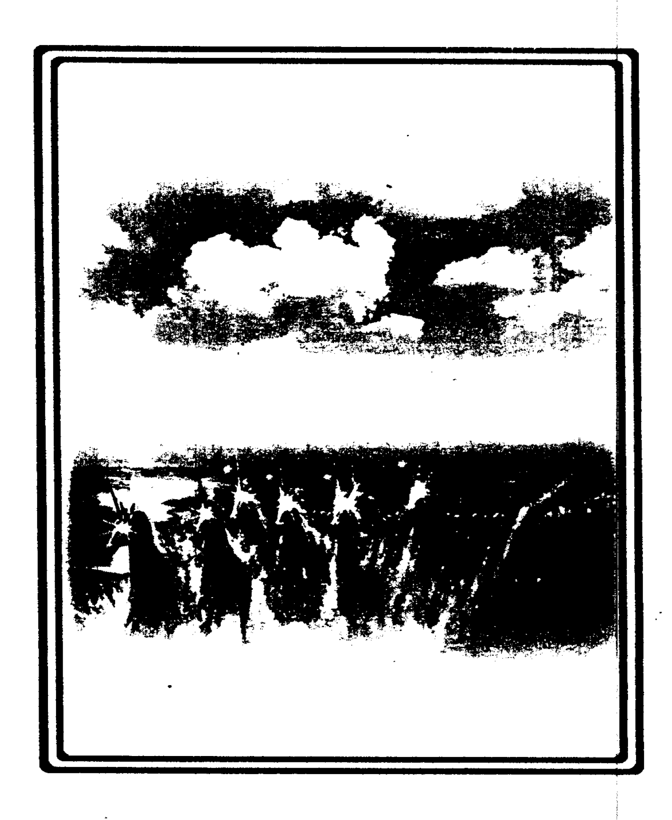
أنادى ..

فلا يسمعون

تعالوا هنا أيها التائهون

وهيا الحقوا موكب الخالدين

١٦/ ١٢/ ١٩٨٩م



(٢٢) « جوازت السفر »

قَبّلتُها

ومسحت عبرات تسيل بخدها

ودَّعتُها ..

أُمَّاهُ إني راحلة

بحقيبتي كل الملابس للشتاءْ

وأخذت أقراص الدواءْ

أما الغذاء ..

في الطائرة

وغداً سأرسل من هناك

برقاً ينبِّىء بالوصول

ولي رجاءْ

لا تنسني أماه يوماً في الدعاء

وإلى لقاءْ

ضمَّتني في رفقٍ وبين دموعها

طَفِقَتْ تقول !

رحلاتنا يا طفلتي سفر طويلْ

والزاد .. يا ويلي .. قليل

والبرد قاسٍ .. زمهرير

لا تحمنا كل المعاطف والمدافىء والجُدُرْ

أما الحَرُور ..

ففيه ينصهر الحجرْ

عظم البشرْ

وهناك في أرض المطارْ

تمضين وحدك ..

لا حقائب ... لا دواء

لا طعام ... ولا رفيق

إلا جوازات السفرْ

وجوازنا نور تألق وانتشر

يحكي حكايات البشر

بشر الدهور الخالية

بشر الدهور الحالية

بشر الدهور الآتية

يرويها ... لا للتسلية

فهي الحياة .. هي العبر

ويضم خارطةً تُبَصِّرك الطريق

فهنا امكثى ... وهنا احذرى

وهناك .. إياك المسيرْ

★ ★ ★

أماه ... إنِّي خائفة

لن أرتحل

★ ★ ★

مَسَحَتْ دموعاً بين قلبي تنهرْ

قالت :

بُنَيَّة راحلين ... ولا خيار

ولو بأيدينا القرار

لما مضى مِنَّا أحد

ولأن عند البدء كان المنتهى

سنظل دوما في سفر

فسترحلى ... وسارتحلْ

ولعلنا يوماً هناك

على المسرة نلتقى

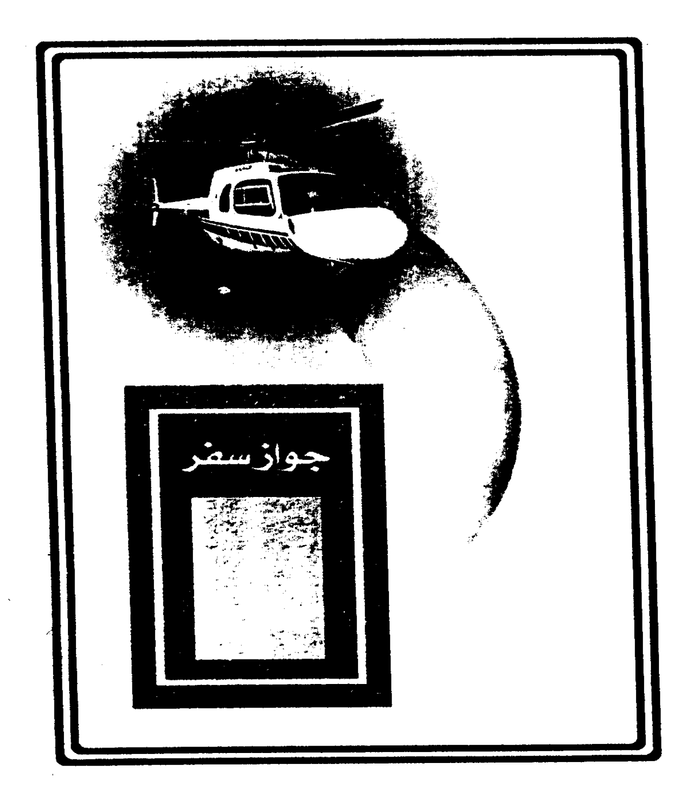
لا تنسى خارطة الطريق بنيتى

فهى الصديق

هى النجاة

هى الأ مل

١٩٩١م


جواز سفر

(٢٣) « الأحرف المريرة »

رأيْتُها
حمامة ... رقيقةٌ
سخينة الجراح
غريبة ... وحيدةٌ
مَهيضة الجناح
رحِمتُها ... سألْتُها
وجاءنى مكابد جوابها
(الكلمة أقْسِم قاتلتى)
ضَمَمْتُها
واستودعَتْ في أضلعى
أنفاسها الأخيرةْ
واستودعتْنى ريشةً
وأحرفاً مريرة
وقالت احْبِسي عزيزتي
دموعك العزيزة

لأيامٍ عجاف

رَوِّى بها قِرْطاسك

إذا اجتاح الجفاف

★ ★ ★

مضيْت وحدي بعدها

بأحرفٍ ثقيلة

وريشةٍ تَحُثُّنى

لأُكمل المسيرة

حملْت عُدَّتى

وعقلىَ الغرِّير لا يعى

معانِيًا كثيرة

لكنهُ

تُدَوِّى في أرجائه

مقولة القتيلةْ

(الكلمةٌ أقسم قاتلتى)

أوَ كانت تَهْزى صاحبتى؟!

أم تنطق حقاً؟!

الكلمة قاتلة حقاً؟!

وبأي سلاحْ؟!

أسئلةٌ حائرةٌ في عقلي

لا ترتاحْ

لكنّي الآنْ

أدركْت بأنَّ الحرف سلاحٌ

يرتدُّ ليقتل صاحبهُ

في زمن البشر اللاإنسانْ

فاحْبِس أنفاسكَ كيْ

لا ترتدَّ عليك حرائقْ

واحبس كلماتك كيْ

لا ترتد عليك قذائفْ

واخلع ثوبك واسلُخ

إنْ أحْسنْتَ إهَابَكْ

وامضى عرياناً

الأفضل أنْ تمضى عريانا

فالثوب جمودٌ

والعُهْرُ جوائز ... وخلودْ
والنُّطق جنونٌ ... أوْ
هَزَيَان
اخرس في جوفك حرف
اللام وحرف الألف
اللامهْموزْ
واحذف من قاموس حياتكْ
أيَّ علامات استفهامْ
واخلُد للنوم فإنَّ الصحْوَ
حرا مٌ ... وحرام ... وحرامْ
لَمْلِمْ أحرفك فوأُد بنات
الفكْر .. مباحٌ .. وحلالْ

★ ★ ★

حاولت كثيراً أن أغفو
أن أُطْبِقَ جَفْنِي
أن أئد الأحرف وأمزِّقَ
أشلاء الكلمات

حاولتْ كثيراً

أن أهرب يوْماً من قلمي

من نبض عروقي ...

من قدري

لكن الحرف عنيد جدًا

ما ماتْ

وتحوَّل في صدري خنجرْ

أرْهقنى .. مزَّقنى .. أنْطقنى

عفواً يا سادهْ

فالنُّطق اليوم عبادهْ

النطق اليوم عباده

إن تقتلني كلمةُ حقٍ

تلك شهادة

فالكلمة حقاً قاتلتى

قالتها يوماً صاحبتى

وأُؤكّد ما قالته الآن

١٨/٨/١٩٩٣م



الأحرف المحررة

(٢٤) « حكم الإعدام »

لم أعرفها
لم أسمع عنها
بإذاعتنا المصرية
لم أدْرُسها في التاريخْ
أذكر أني في مرحلتي التعليمية
عرَّفني التاريخ بظلم العدوان
العثماني الغاشم!!
والآتى من تركيَّةْ
وسذاجة هذى الحركة الوهَّابيةْ!!
وبثورة سعد المحمودة
وبأحمد باشا الجزار
أذكر أن التاريخ ترنَّم يوماً
بالثورة الخمسينيَّة
وتغزَّل يوماً بالضباط الأحرار
وتألم يوماً للنكسةْ الستنيةْ

* * *

قد درَّس لي يوماً أستاذ التاريخ

معجزة أكتوبر والأمجاد الرمضانية

لكنى لم أدْرُس يوماً

أنَّ البوسنةَ إسلامية

لم أعرف يوماً أن بها

أبداً مسجدْ

أو أن بها ألسنةً تتلو القرآن

أو أن بها قلبَ مُوَحِّدْ

لم أعرف يوماً يا بوسْنة

أنَّكِ مِنِّى عرقٌ ينبض

أوْ أني حين تُكَبِّرُ مئذنتي

فلديْك مآذن تتشهدْ

لم أترددْ

أنْ أغلقَ مِذْياعي إذْ تذْكُرُكِ

اليوم النشرات الإخبارية

فأنا عربيٌّ العِرْق ومِصْرِيٌّ الجنسيَّة

ما لي ومعارك عجميَّةْ

ما لي بدماءِ يوغسلافيَّةْ

* * *

لم أُلقِ السمْعَ ولكنْ لى قلبٌ

أيْقَنَ أنَّ الصرخات انطلقَتْ

من قلب شهيد

ذبحوهُ لأنَّ جريمته التوْحيد

والآن عرفْتْ

أنكِ يا بوسنة إسلامٌ

يقتلهُ الحقدُ المجنونْ

أنك إسلامٌ يا بوسنة

تذبحُهُ عداوةُ صهيون

شرسٌ ... عربيدٌ ...

مأفون

أدركْتُ الآن بأنكِ

يا بوسنةَ شرفي المكلومُ

* * *

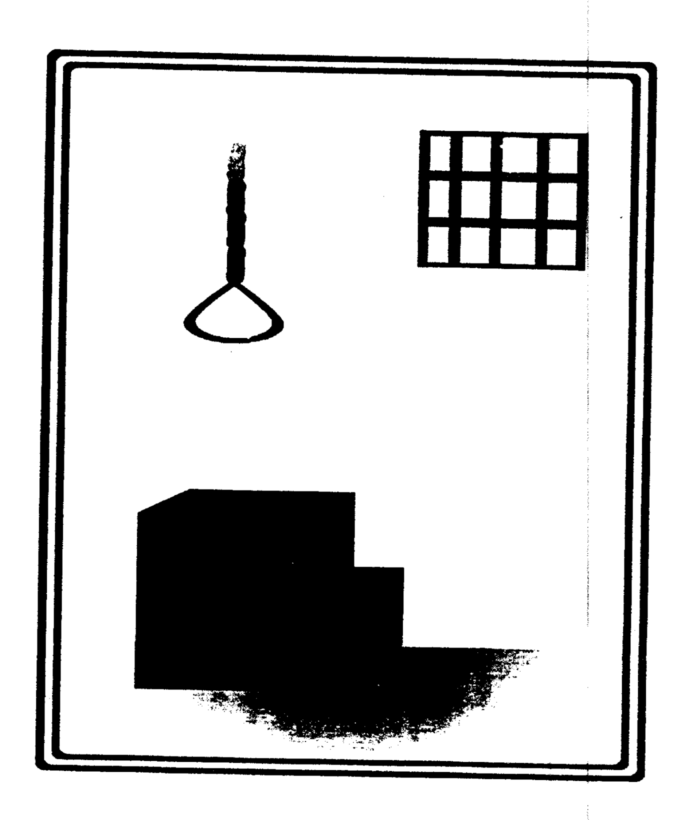
أدركْت الآن

أنك يا بوسنةَ أندلسٌ أخرى
تهضمها بطن الحوتْ
أو أنك يا بوسنة قدسٌ
أُخرى
طَوَّقها الإخطابوط

★ ★ ★

عِرْضُ الإسلام يُدنِّسهُ الأوغادُ
نَبْتُ الإسلام تُيتِّمهْ الأحقاد
أدركْت الآنَ
بأنَّ جريمتك الإسلام
ولأنَّ الجُرم شنيعٌ
فالحكم هو الإعدام
أدركت الآن
بأن الجرح عميق الغوْر
وعلى شركاء جريمتك
ينتظروا
فسيأتي الدور

٨/١/١٩٩٥م



(٢٥) « الرسالة »

ويدقُّ الباب

لوَّنت خدودي بالفرحة

لونت شفاهي بالبسمة

وتزيَّنت بأحلَى ثياب

للقادم يحمل في القلب الحُبِّ

وفي كفَّيهِ الزاد

وفتحتُ الباب

وإذا بِهْ يحمل بين الحُبِّ

وفوق الزاد خطابا

أحلى خطاب

عرَّفنى خبر الأحباب

من بعد غيابٍ وغيابْ

أسعدني أنَّ الكوكبَ قد

زاد علواً بسماه

وربيع الكوكب بسَّامٌ

بنسيمٍ ملأ القلبَ شذاه

ورواناً عذباً أطْفأ ظمأ

القلب برقرقٍ مجراه

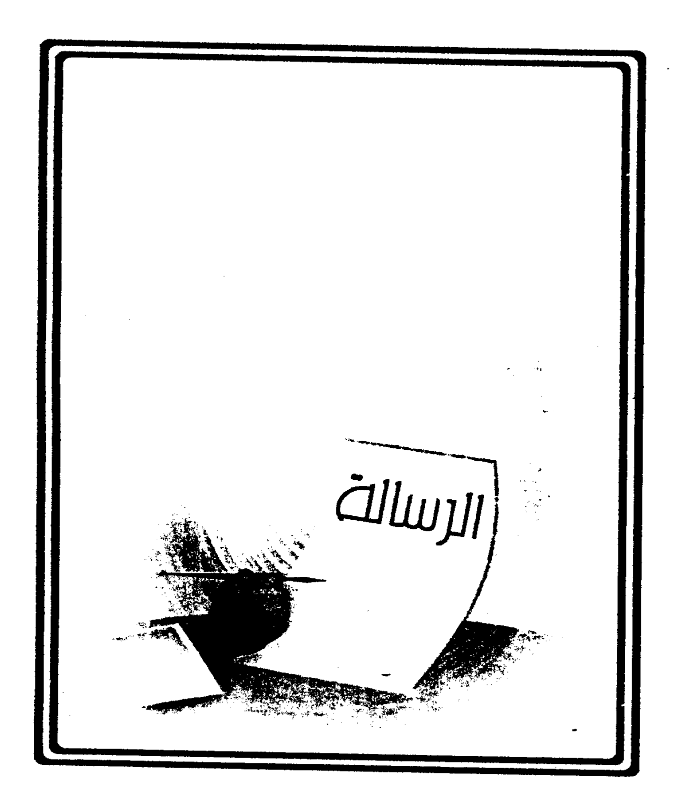
قبّلتُ خطابيَ في شوقٍ

وحمدْتُ الله

وحمدت الله

٩/٤/١٩٩٥م

- إلى صديقتي د/ كوكب
- وصغيرتي روان



الرسالة

(٢٦) « الرجاء »

سفينتي غرِقَتْ
وقِلاعُها احترقَتْ
وقلوبنا ارتطمَتْ
بالقاعِ والصخر
أُوَّاهُ يا شرقُ
أُوَّاهُ يا غربُ
يا هيئة الأمم
يا ضيْعةَ الذِّمم
الماءُ يحملنا
أعْلَى يُؤَمِّلنا
في الشَّطِ والنَّسْم
غدراً يحطمنا
في القاع يقذفنا
صخرٌ إلى صخرِ
صرخاتنا اختنقَتْ

وصدورنا احتضَرتْ

أنفاسنا صرْعَى

تواً ستلقينا

للموتِ والعدمِ

لا شرق ... لا غرب

لا هيئة الأمم

من ذا نُرَجِّيه

إلاَّكَ يا ربُّ

مازال لي أملٌ

في الله متصل

من قاع ذي اليم

ذو النون بن متى

ظل به حتى

ناداك في الظلمات

يا قاضي الحاجات

فاجبت يا ربّ

١٣/١٢/١٩٩٥م



الرجاء

(٢٧) « الغربة »

في غربتي وحدي

ودَّعْت أحلامي

واستقبل القلب

هَمِّي وأشجاني

فقعيدةٌ صِرْتُ

صرعَى بأحزاني

مِن ها هنا نار

من ها هنا ماء

لا الماء يرويني

بل هُو يغرِّقني

لا النار تدفئني

بل هِي تحرِّقني

ومُحالٌ يا قلبُ

العَوْدُ للخلفِ

لابد أن أمضي

في رحلة الموت

تغتال وجداني

لا صدر يحويني

لا قلب يأويني

لا كف يمسح عن

قلبي جراحاتي

الريح تلقيني

للشوك يدميني

البرد يقتلني

والحر يعصرني

والنوء يقبرني

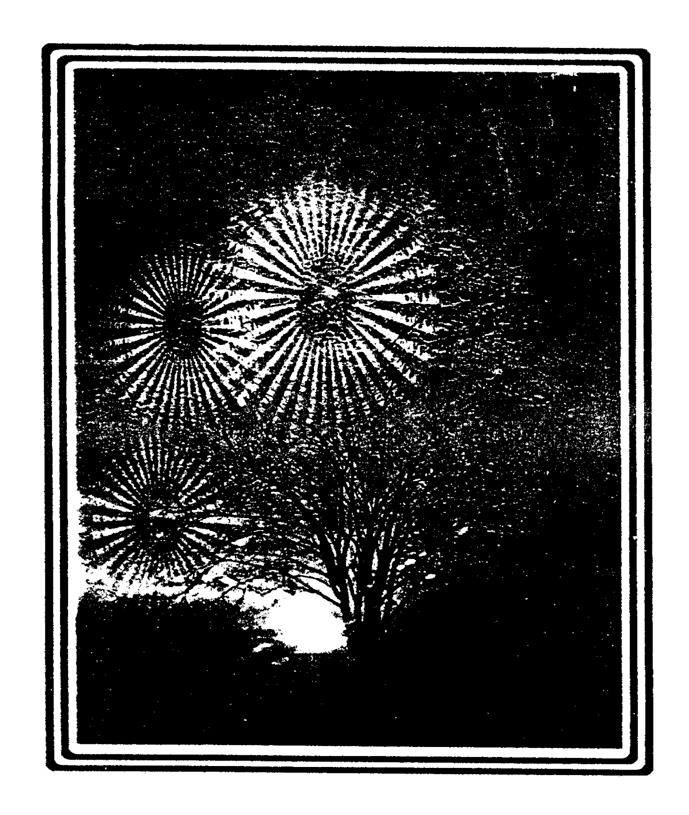
وعليَّ أن أمضي

في رحلةِ الموت

في غابةِ الصمتِ

في غابةِ الصمتِ

٢٥/٤/١٩٩٥م



(٢٨) « وتمرَّد الصمتُ »

عفواً ... عفواً

لم يعد الصمت يطاوعني

هل تسمعني؟!

رحماك بقلب ملتاع

اغلق إن شئت المذياع

واسمع دقاتٍ تحتضرّ

أعياها الضلع السجان

كم كانت ترغبُ تنطلقُ

تستنجدُ ... تصرخُ ... تخترقُ

كلَّ الآذان

توقظُ في البشر الإنسان

عفواً ... عفواً

أهُنالِكَ ثمَّةُ إنسان؟!!

أهنالك من يرحمُ داراً

تبكى الأحباب؟!

أهنالك من يبكى أذانا

صلبوه بجوفِ المئذنةِ

فاختنقَ ... وغاب

أهنالك من يبكى عروساً

ذبحوا في مفرقها التاج

طعنوا القلب الأخضر غدراً

صبغوا الثوب الأبيض نزفاً

يروى حقدهم الهيمان

أهنالك من يبكى ثكلَى

خنقوا في حقدِ فرحتها؟!

كم بذلت دوْماً مُهجتها

كيْ تُونِع يوماً زهرتها

لم يكُ يوماً في الحسبان

أنَّ الأزهار برقَّتِها

يحصدها غدراً شيطان

★ ★ ★

أهنالك من يبكي شيخاً

صلبوا الأيامَ على بابهْ

شنقوا الآمال بأعتابهْ

فانْبَجَسَ القلب دموع أسىً

أخاديدُ البشرةِ مجراها

ويدٌ ترتعدُ تحاول أنْ

تمتد رويداً تلقاها

سقطتْ من عِيٍّ لم تصلُ

خارت في المنتصف قواها

★ ★ ★

خبِّرني بربكَ يا هذا

إلى ما ... حتى ما ... لماذا

في الأرض يموت الأحرار

في زمن المريخ الأسود

تعلو في البشر الأسوار

في ظلمةِ ليلٍ ذنديق

ينتصبُ البهتانُ قضاةً

قسمتهم عارٌ وشنار

في قلبي بشرٌ تستحقهم

غطرسةُ عنيدٍ جبار

وهنالك بشرٌ رتبتهم

شعبُ الشيطانِ المختار

★ ★ ★

عفواً ... عفواً

سألملِمُ كل جراحاتي

وألملم كل عذاباتي

وألملم فكرى المرتاعْ

وألملم قلبي الملتاع

وألملم أشلاءَ الدُّرَّةْ

أحْزِمها جمعاً في سُرَّةْ

أُودِعُها حضن الزيتونةْ

لن تبقى دهراً مسجونة

فقريباً تنبثق شجيرة

تحمل آلاف الأغصان

بالغصن محارات كُثرٌ

تنشق لآلىء ... مرجان

تُشرق في الظلمة ...

تجلوها

وتبيد ضباب الطغيان

١/١٠/٢٠٠١م



وتمرد الصمت

(٢٩) « مناجاه »

سيّدى

أيا عيسى

يا عبْد الله يا إنسان

وروحاً منه للأكوان

حبيبٌ أنت في قلبي

عظيم النفس والقدر

رحيم الشرع والقلب

طهور الأم والجد

ومعجزة بلا أب

كليم الناس في المهد

وبالتوحيد والحق

رسولٌ من أولى العزم

أيا عيسى

حَباكَ الله باريكَ

أيات الصدق في فيكَ

وآى القدرة العظمى

بإذن الله تأتيكَ

لتُبْرِىءَ كل ذي سقمٍ

وتحيي من فنا رمماً

وتوفد للعلا أمماً

إلى الرحمن في هممٍ

على الدرب تواتيك

أيا عيسى

لكنَّ القوم قد خانوا

وللشيطان قد دانوا

بكل خسيسةٍ قاموا

لصلب الطهرِ والحُبِّ

وقد خابوا

وضل السعى واندحروا

وكنتَ الرمز يا عيسى

فساعة فيك قد هُزموا

على الأحقاد قد عزموا

لصلب الحق في الأرض

أ يا عيسى

أتذكر ليلة الإسرا

وقدس الله مزدانٌ

بخير الرسل .. نشوانٌ ..

له المحراب قد حَنَّ

فكبرتم بتكبيره

وأنتم خُير مأموم

به إخوانٌ إئتموا

أ يا عيسى

أخوك محمدٌ يشكو

لجبَّار السماوات

جبابرة الحضارات

بغَوْا في البر والبحر

وفي الأجواء قد عاثوا

لكل فضيلةٍ داسوا

أ يا عيسى

دمُ الأفغان مهراقٌ

وفي القوقاز عشاقٌ

لذبخ الخير قد فاقوا

وحوش الغابة الجوعَى

زهور شيشاننا صرعَى

أ يا عيسى

سل البوسنية الحُرَّةْ

وعن مأساتها المُرَّةْ

وكم وحش تناوشها

أمام الجَدِّ والعَمِّ

وسَلْ أمي

بأرض الإسرا والمهد

عن الأرض

وعن أطفالها القتلى

وعن فتيانها الأسرى
وعن فتياتها زُفّتْ
شهيداتٍ إلى الخُلْدِ
وسَلْ كشميرَ والصومالْ
سل الجولانْ ..
سل لبنانْ
وكم بعراقنا أهوالْ
على من يا تُرى الدَّور؟
أ يا عيسى
سل الأرضَ
سل الأيام
عن الحق ..
عن الإسلام
عن الآلام والأحزان
هنا قتلى
هنا أسرى

هنا ثكلى

هنا أشلاؤنا راياتُ

نصرٍ تُشهد الكون

أ يا عيسى

غدا الإسلام إرهاب

وكل عداه أحبا ب

على إفنائه اجتمعوا

وقد خابوا

وقد خسروا

فنور الله لن يخبو

متى اجتمعوا له رُدوا

على الأعقاب خسران

أ يا عيسى

أيا من جئت بالحب

وبالإسلام والود

سلام يوم مولدك

ويوم رفعت منصورا

ويوم تعود ميمونا

سلاماً في ربا الأرض

لمحْو الظلم والحقد

عليك سلا منا تَتْرَى

ويوم الموت والبعث

سيدي

أ يا عيسى

يا عبد الله يا إنسان

وروحاً منه للأكوان

حبيبٌ أنت في قلبي

وسِلْمٌ أنت للأرض

أيا من جئت بالحب

بريء من قوى ا لغدر

وباء القوم بالذنب

٢٠/٢/٢٠٠٣م



مناجاة (عيسى)

(٣٠) « يا عيد .. معذرة »

غريبٌ أنت يا عيدٌ

بأرض الدمع والأحزان

غريبٌ جئت مكدوداً

بفيض الهم والأشجان

غريبٌ عُدْتَ للوطن

وإذْ يا عيدُ منِ زمنِ

تُعاني الغربة الأوطان

أ يا عيدُ

على منْ تطرق البابَ

ولا سقفٌ ولا بابُ

ولا أُنسٌ وأحبابُ

وجُدر الدار أنقاضٌ

وتحت الردْم أشلاءٌ

بهم موتى وأحياء

تعاني الموت مرات

ومرات ... ومرات

أ يا عيد

على من تنثر الحلوى

وفي الطرقات غرباء

أتَوْا بالهول والبلوَى

وبالبهتان مزدان

بثوبَيْ زور ماسترا

قبيح الحقد والسوأه

أ يا عيد

إلى من تأتي باللعب

يد الأطفال بتراء

عيونهم مُسَمَّلَةٌ

دماؤهم مسرطَنَةٌ

أمالهُمُ محطمةٌ

ألا مهُمُ مزلْزِلَةٌ

وأُذن الكون صماء

أ يا عيدُ

بأيّةِ ساحةٍ تنزل؟!

ساحات القدس محترقة

وفي بغداد مرتزقةْ

وكل الأرض منتهَكة

وساحُ القلب مزدحمٌ

بآهاتي وآلامي

فمعذرة

أيا من جئت تُسعدنا

فليس هناك من فرحة

ففي كل العيون أسَى

وفي كل الشفاه عسَى

وفي عمق القلوب هنا

بكل خلية قُرحة

أ يا عيد

أيا من جئت بالتهليل

والتكبير

يا من جئت بالنُسُكِ

كبِّريا عيد مجتهداً

أللتكبير أصداءُ؟!

هلِّلْ يا عيد مبتهلاً

أللاذان إصغاء؟!

وقرِّب نُسكك الميمون

على اسم الله في قوَّةْ

فنحن ذُبحنا يا عيد

على اسم حضارة الإرهاب

والقوة

أ يا عيد

لمن تأتي؟

رجَوتُك عُدْ ... فلا تأتي

ستفجعك البليات

وتجري الدموع مدراراً

على ما فوق مليارٍ

غُثاء السيل قد باتوا

ممزقةٌ إرادتهمْ

مبعثرةٌ كرامتهمْ

مشتتةٌ عبارتهمْ

فتات الغرب يقتاتوا

أ يا عيد

عذراً لهول ذهولنا

عنكم ... ونحن الأوفياء

فلربما

بك تستطيب نفوسنا

يوماً ... ونسعد باللقاء

ولربما

يوماً يجيىء زماننا

زمن الكرامة والإباء

ولربما

يوماً تؤوب قلوبنا

وتدق أبواب السماء

ولربما

يوماً يجيىء صلاحنا

معه الطبابة والدواء

أ يا عيد

ليس الزمان زماننا

إن الزمان زمان منْ

فقد الحياء

ليس المكان مكاننا

إن المكان مكان من

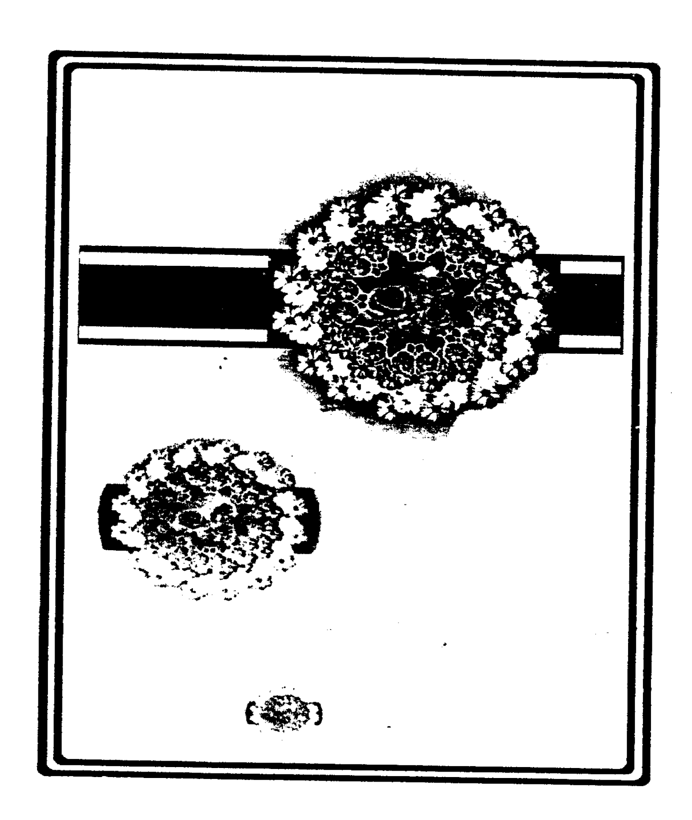
ملك القنابل والغباء

أما شعار حضارة الجبناءْ

(من لم يمت بالقصف مات برعبه

أتت الرياح بما اشتهي السفهاء)

٢٠٠٤/١/٣٠م



يا عيد معذرة

(٣١) « طال شوقي يا صلاح »

بُحَّ صوتى

آن صمتى

كنت عصفوراً تغنَّى

في الصباح

في الضحَى افترسَتْهُ

آلام الجراح

قاوم النزف وفي

الأعداء صاح

لن يضيع اليوم حقي

حُرمتي ... لن تُستباح

لا بسيف الحق ضحَّى

لا ... ولا العُشُّ أباح

طاف كل الأرض يرجو

فوقها للظلم ماح

عاد بعد الجهد باكى

القلب مبتور الجناح
صاح بالأهل هلموا
يا رفاقي للكفاح
صُمَّتْ الآذان عنه
كلهم عنه أشاح
كان فوق الصبر يعلو
فوق إعصار الرياح
ألجأته بلادةُ الأصحاب
قهراً للنواح
ناح طول الليل يبكى
العرض عشاً مستباح
ناح طول الليل عزاً
راح أدراج الرياح
ناح طول الليل حتى
في قُبيل الفجر صاح
طائر الأمل المُرَجَّى

كفكف الدمع يا صاح

علَّ رحم الصبح تأتي

في حناياها صلاح

يوليو ٢٠٠٤م



(٣٢) « قوة متألمة »

يا ذا الجفون المطبقات
الساهمةْ
قُمْ وانقض النوم فإني
قادمةْ
دقّق الطرْف وشُدَّ
الأحزمةْ
أعرفتني؟!
أنا قوة متألمة
كل الشفاه أمام جرحى
آثمةْ
كل العيون أمام سُهدِى
نائمةْ
وسيوفنا في غمدها
متحطّمةْ
أسمعتنى؟!

كل الخطايا عزةٌ

مستسلمةْ

تمضى على درب المهانةِ

واهمةْ

أنّ الخلاص لدى بَغِيٍّ

ظالمةْ

تحيى على دمع الثكالَى

مُجرمةْ

ترنيمها المحبوب نوْح

الأرملةْ

وأنين شيخٍ في الليالي

المظلمةْ

وخضابها دمٌّ الزهور

الحالمةْ

وعطورها زَخَمُ الخداعِ

الزّاكمةْ

أعرفتني؟!

أنا غضبة الحق الجسور

الجاثمةْ

فوق الصدور على المهانةِ

ناقمةْ

أنا زفرة الأسحار تمضى

حاسمةْ

أنا لعنةٌ ستدُكُّ عرش

الأنظمةْ

أعرفتني؟!

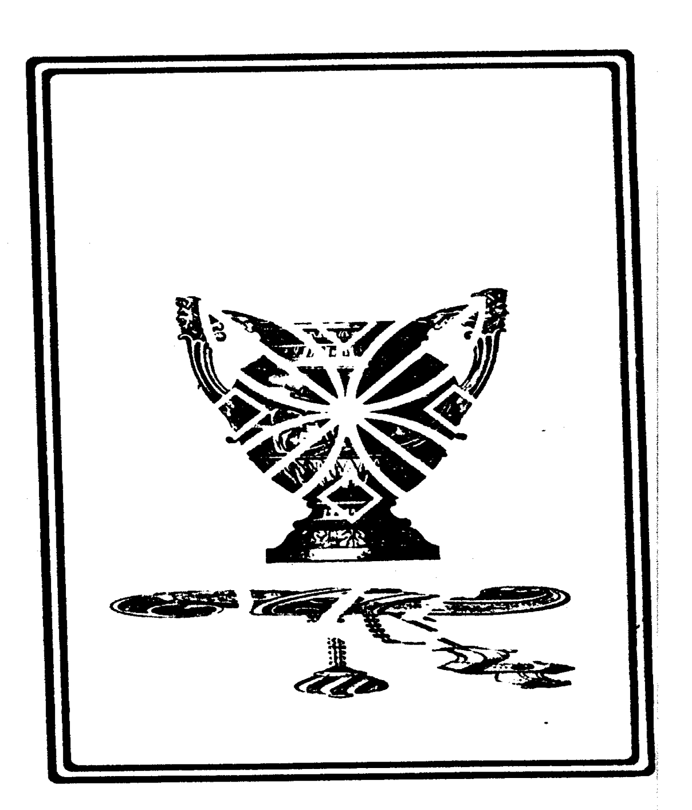
أنا مسلِمةْ

نام الرجال وإنني

بين المنايا

قائمةْ

٢٠٠٤/١٢/٢٤م



أن يعاب الطهر وينتقص الكمال

فذاك شهادة بكمال الطهر وتمام الكمال

أما أن يحدث هذا في زمن نحن فيه فهو دليل على أننا أسوأ ما في هذا الزمان.

ما أبشعنا حين نكون في زمن الغثائية بعضاً من هذا الغثاء

فمعذرة حبيبي يا رسول الله

فإنني لا أملك بين حقد الحاقدين وبهتان المفترين وخنوع الخانعين - لا أملك غير مرارة الحزن وضراعة الإعتذار

(٣٣) « إِلَيْكَ أَعْتَذِرُ »

تَبَّتْ يَدٌ نَفَثَتْ

حِقْدًا أبو لَهَبِ

تَبًا لأُمِّ قَبِيحٍ

حَمَّالَةَ الحَطَبِ

جَاءَتْ بِهِ سَفَهًا

تَبْنِي دمَقْرَطَةً

أَوْ تَبْنِي هَرْطَقَةً

أَوْ تَبْنِي مَحْرَقَةَ

الإِسْلاَمِ وَالْعَرَبِ

جَاءَتْ بِكُلِّ غَبَائِهَا

كَيْ تَسْحَقَ النُّجُبِ

السَّافِكِينَ دِمَاءَهُمْ

لِلَّهِ فِي رَغَبِ

المُفْتَدِينَ رَسُولَهُمْ

بالرُّوحِ والقَلْبِ

* * *

جَاءَتْ تُعَرْبِدُ .. وَيْلَهَا

مَدَّتْ بِكُلِّ جُنُوبِهَا

لِفَنَائِهَا سَبَبَا

وَالْيَوْمَ تَحْفِرُ قَبْرَهَا

بِغُرُورِهَا ... عَجَبا

هَلْ مُطْفِئٌ نُورِ الضُّحَى

فَمُ حَاقِدٍ زَفَرَ؟

هَلْ تُدْمِي رَقْرَاقَ الصَّبَا

طَعَنَاتُ مَنْ غَدَرَ؟

أَيَهُدُّ بُنْيَانَ السَّمَا

طِفْلٌ سَقِيمٌ حِينَ يَرْمِي

صَوْبَهَا حَجَرًا؟

هَلْ تُنْبِتُ الأَزْهَارَ

أَرْضٌ تَتَّقِدُ شَرَرًا؟

هَلْ أَطْفَأَتْ شَمْسَ الحَقِيقَةِ

كَذْبَةُ آثِمٍ فَجَرَ؟

هَلْ مَسَّ ثَوْبَ مُحَمَّدٍ
مَنْ يَنْضَحُ القَذَرَ؟

★ ★ ★

كَلاَ .. فِدَاكَ فُؤَادِىَ
المَكْلُومُ يَرْتَعِدُ
مِنْ هَوْلِ مَا اقْتَرَفَ
الطُّغْيَانُ والحَسَدُ
كَلاَّ .. فِدَاكَ المَالُ
والأَهْلُوَن والجَسَدُ
وَفَدَتْكَ أُمَّتُكَ التيِّ
قَدْ فَرَّطَتْ فِي عِزِّهَا
حَتَى استَبَاحُوا أَرْضَهَا
وَقَدِ استَبَاحُوا عِرْضَها
وَقَدْ استَبَاحُوا رِزْقَها
أمَّا الحَبِيبَ رَسُولها
فَلِعَمْرِي دُونَهُ الأَعْنَاقُ
والأَنفَاسُ والكَبِدُ

إذْ كُل إِبْليسٍ لَهُ
شِهَابٌ .. عِنْدَنَا رَصَدُ

* * *

يا سَيّدَ الأَكْوَانِ قَدْ
آوَى إليْكَ السُّؤْدُدُ
وَجَمَعْتَ أَطْرَافَ المحَامِدِ
أَنْتَ أَنْتَ مُحَمَّدْ
قَدْ أَوْجَبَ الله اقْتِرَانَكَ
باسْمِهِ إِذْ نَشْهَدُ
صَلّى عَلَيْكَ اللهُ والمَلأُ العُلاَ
والمُؤْمِنُونَ الرَّاكِعُونَ السُّجَّدُ
قَلْبُ البَرِيّةِ دَائِمًا
يَهْوَى إليْكَ هَوَاهُ
للبَيْتِ العَتِيقِ يُجَدِّدُ
عَهْدَ المَحَبَّةِ .. يَرْتَجِي
عَفْوَ الإِلَه .. يُمَجِّدُ
وَنَزُورُ طَيْبَةَ لَهْفَةً

لِلُقَى الحَبِيبِ .. تُرَدِّدُ
صَلَوَاتُ رَبِّكَ أَيُّها الهَادِي
البَشِيرُ الأَمْجَدُ
رَفَعَ الإِلَهُ جَمِيلَ ذِكْرِكَ
وَالمَآذِنُ تَشْهَدُ

★ ★ ★

يَا خَيْرَ مَنْ وَطِئَ الثَّرَى
يَا سَيِّدي .. يَا مُهْجَتِي
إِلَيْكَ اعْتَذِرُ
إِقْبَلْ تَأَسُّفَ عَاجِزٍ
تَاهَتْ حُرُوفَ عَذَابِهِ
والدَّمْعُ مُنْهَمِرُ
والنَّفْسُ ضَاقَ رِحَابُها
والقَلْبُ مُسْتَعِرُ
قَدْ خَانَنِي التِّبْيَانُ
والكَلِمَاتُ تَحْتَضِرُ
إِذْ كُلَّمَا إِشْتَدَّ الأَسَى

اخْتَنَقَ التَّعْبِيرُ .. يَنْحَسِرُ

وَلَوَ أنّ نَاصِيَةَ الْبَيَانِ

تَقُومُ بَيْنَ أَصَابِعِي

سَمْحَاءَ بالدُّرَرِ

لَمْ تَغْتَرِفْ مِنْ بَحْرِ أَحْزَانِي

سوَاى اللَّمَمِ

فَلْتَصْمُتِي شَفَتِي عِنْدَ

الحَبِيبِ تَأدُّبًا

واسْتَحْيَا يَا قَلَمِي

يناير / ٢٠٠٦



إليك اعتزر